وصف المسائل الصرفيّة في كتاب(تصريف ابن مالك ت:٦٧٢هـ) دراسة تحليليّة.

م.د. إحسان فؤاد عبّاس .
جامعة القادسيّة / كليّة التربية

الملخّص

أحمدك اللهم ربَّنا و إليك المصير ،و صلّى الله على سيّدنا محمّدٍ و آله الطيبينَ الطاهرينَ وبعد:

لابن مالك باعٌ طويلٌ في خدمة لُغة القرآن الكريم ؛ بما صنَّف من كُتُبٍ في : (الصرف، و النحو) ؛ فضلاً عمّا نظم فيهما مِن الكلام الموزون. وهذا كتاب (التصريف لابن مالك) هو أحد تلك المصنّفات الّتي بلغتنا. وقد وقفتُ عنده بهذه الدراسة في توطئةٍ، وخلاصةٍ يتبعهما ملحقٌ، فثبتُ مظانٍ يكتنفها جميعاً مقصدانِ **الأوّل**: في المنهج الخارجيِّ للكتاب و**الآخر**: في المنهج الداخليِّ للكتاب عرضاً و تحليلاً بالموازنة مع كتبه الأخرى، و كتب العلماء الآخرين، ثُمَّ أنختُ بقلمي نحو قيمة الكتاب في المكتبة الصرفيّة سعياً منّي في تحقيق عنوان الكتاب ، و مضمونه بأنّه مِن تركته العلميّة.وقد استقلَّ بنفسه عن كتبه الأخرى. و في كُلّ هذا لا نُكرانَ معه لأمرٍ خلاصته : أنّ محقّقي كُتُب ابن مالك لم يتركوا لنا شيئاً نقف عليه إلّا بالمراجعة و التوثيق فقط.

وصف المسائل الصرفيّة في كتاب(تصريف ابن مالك ت:٦٧٢هـ)

أشارت المصادر والمراجع إلى ابن مالك . رحمة الله . بأنّه هو جمال الدين محمّد بن عبدالله المعروف بالطائيّ الأندلسيّ الجيّانيّ المُتوفى (٦٧٢هـ) اثنتين و سبعين و ست مئة للهجرة الشريفة عن سبعين سنة تقريباً قضيتْ جُلّها في وضع مصنّفات اللغة العربيّة ذكرتها كُتُب التراجم و المُؤلّفينَ وأكثرها استعمالاً الألفيّة بوساطة شروحها ، و تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، و شرح الكافية الشافية، وغيرها...[1] ومنها كتابه:(تصريف ابن مالك)،وهو كتابٌ مختصرٌ في علم التصريف. و له قيمةٌ علميّةٌ وافرةٌ بين كُتُب ابن مالك إذ خالفها في بعض المسائل، أو زاد عليها فيه ، ومنها . على سبيل التمثيل . ما ذكره في عدد أوزان الجذر الثلاثيّ للاسم المجرّد، فمع تخالف الحركات و

السكون بين أنفس الكلمة الثابتة بحسب القسمة العقليّة الّتي تُفرض بمتتاليةٍ رياضيّةٍ نحصل على اثني عشر وزناً مُتعاقباً ، و قد ذكرها ابن مالك في كتابه :(التصريف)[٢] مهملاً البناءين:(فُعِلَ، فِعُل) في قوله:((الاسم المُجرّد من الزوائد إمّا ثُلاثيّ ك: فَلَس و فَرَس و كَبِد و عَضُد و حِبْر وعِنَب وإبِل و بُرْد و صُرَد و عُنُق))[٣].و(فُعِل) موجودٌ في نصِّ سيبويه(ت:١٨٠هـ) في:(دُئِل، رُئِم)[٤] ،و (فِعُل) في قراءةٍ شاذّةٍ لقوله تعالى:﴿وَ السَّمَآءِ ذَاتِ الحُبُكِ ﴾[٥] بكلمة (الحِبُك) بما نقله أبو حيّان النحويّ(ت: ٧٤٥هـ)إذ قال: ((و قرأ أبو مالك أيضاً (الحِبُك) بكسر الحاءِ ، و ضمِّ الباء ، و ذكرها ابن عطيّة عن الحسن ،فتصير له ستُّ قراءات ، و قال صاحب اللوامح: و هو عديم النظير في العربيّة في أبنيتها و أوزانها ، و لا أدري ما رواه. انتهى. و قال ابن عطيّة : هي قراءةٌ شاذّةٌ غير متوجّهة ، و كأنّه أراد كسرها ،ثُمَّ توهَّم الحِبُك قراءة الضمّ بعد أنْ كسر الحاء و ضمّ الباء و هذا على تداخل اللغات ، و ليس في كلام العرب هذا البناء. انتهى))[٦] ؛ لأنَّ الانتقالَ مِن الكسر إلى الضمِّ في العربيّة غير موجود فيها : ((فكأنَّهم كرهوا الخروجَ مِن الكسر الّذي هو ثقيل إلى الضمِّ الّذي هو أثقل منه))[٧]؛لاختلاف وضع النطق للصائتين القصيرين فالكسرة صائتٌ أماميّ و الضمّة صائتٌ خلفيّ و الانتقال بهذه الهيأة يُؤدِّي إلى اختلاف هيأة أعضاء النطق عند سرعة الأداء مع الزمن[٨].

ومن قيمة الكتاب في تصنيفه غزارة عبارته بالقواعد ، و مكانته المهمّة في زاوية المتون، إذ جالت حوله الحركة العلميّة شرحاً و تفصيلاً مع التمثيل، و بيان معاني الكلمات الغامضة، و أشهرها شرح ابن إياز النحويّ(ت:٦٨٢هـ) في كتابه: (شرح ابن إياز على تصريف ابن مالك) بسندٍ صحيحٍ مضبوطٍ و قد اثبتَ المحقّقُ عنوان الكتاب بـ:(شرح ابن إياز على تصريف ابن مالك المُسمّى : إيجاز التعريف في علم التصريف) و هو ليس كذلك و سأقف عند هذه القضية في المنهج الخارجيّ للكتاب / النقطة (٢)[٩].

المقصد الأوّل: (المنهج الخارجيّ للكتاب) : و يقوم على نقاطٍ عدّة، هي:

١. يبلغ حجم الكتاب مئة و خمس ورقات فارغاً مِن المقدِّمة و الخاتمة ،و قد قسّمه على أربعة عشر فصلاً صدّرها بعنوان (فصل) دون بيان محتوى كلّ فصلٍ ما خلا الفصل الأوّل إذ جعل عنوانه:(الفصل الأوّل : المجرّد و المزيد)[١٠].و قد تنقّل بترتيب الموضوعات تحت هذه الفصول :

١. المجرّد و المزيد في أبنية الأسماء و الأفعال و ما خرجَ عن هذه الأبنية و كيفيّة الوزن.
٢. حروف الزيادة و مواضعها.
٣. مواضع إبدال الهمزة من الواو و الياء.

٤. مواضع إبدال الهمزة إذا التقت مع أُختها.
٥. مواضع إبدال الياء واواً من المصدر المعتلّ فعله.
٦. إبدال الياء مِن الألف المكسور ما قبلها.
٧. موضع النسب.
٨. موضع في إبدال الألف الثالثة ياءً في التصغير.
٩. موضع إبدال الواو ياءً إذا وقعت لاماً لـ:(فُعْلَى).
١٠. موضع إبدال الواو و الياء ألفاً؛ لتحركهما بعد فتح متصل.
١١. موضع إبدال الحروف الصحيحة بعضها إلى بعض.
١٢. موضع الإعلال بالنقل مع القلب و ما يجري من الحذف بين الساكنين في اسم المفعول المأخوذ من الفعل الأجوف بالواو أو الياء.
١٣. موضع الإعلال بالحذف مع بعض قواعد الإدغام الصوتيّة.
١٤. موضع من الإدغام.

وأراه قد اتخذ موضوع:(المجرد و المزيد)عنواناً عامّاً و أدخلَ فيه الموضوعات الصرفيّة الأخرى، بأنَّها آليّات تُعين على بيان المجرّد و المزيد ، فجعلَ التصغير و النسبَ بين طيّات مباحث الإعلال و الإبدال جرياً مع التغييرات الصوتيّة الّتي تحدث فيهما ، و مثال التصغير قوله:((تُبدل ياءً الألف التالية ياء التصغير ما لم تستحق الحذف، و الواو الملاقية ياء في كلمةٍ لم تشدّ ،أو ترد بأضعف الوجهين إنْ سكن سابقيهما لُزوماً، و لم يكن بدلاً غير لازم و يتعيّن الإدغام))[١١] ومثَّل لذلك بـ:(مُقَاتِل) عند التصغير نقول:(مُقَيْتِلُ ؛ و ذلك بحذف الألف مع ملاقاتها ياء التصغير الساكنة بالأصل إنْ حُذفت ذهب التصغير؛ فيصير (مُقَيْاتِل) = (مُقَيْتِل) على زنة: (فُعَيْعِل)،فلو أبقينا الألف لاجتمع عندنا ساكنان ولا يُقبل هذا في العربية، و لو جاز على حدّ الفرض العقليّ ؛ لقُلبت الألف ياءً متحركة ليقع الإدغام ؛ فيكون (مُقَيِّتُل) على زنة (مُفَيِّعِل)،وهو ليس من أبنية التصغير:(فُعيل ، فُعَيْعِل ، فُعَيْعِيل)[١٢] ؛ فضلاً عن أنَّ تصغير الاسم الرباعيّ يكون بالوزن الثاني من أوزان التصغير.

أمَّا النسب فقد قال فيه:((فإنْ رَبَعَت الألف لغير تأنيث اختير قلبها واواً ،و قد تُقلب رابعةً للتأنيث فيما سكن ثانيه))[١٣].ومراده هنا يختصّ بالاسمِ المختوم بالألف (الاسم المقصور) إنْ كانت ألفه رابعةً للإلحاق، و كان وسطه ساكناً وجوباً لتميزه عن الاسم المتحرّك الثاني كما في (كَنَدَا)[١٤].ومثال كلامه (أَرْطَى ، طَتَطَا) و النسب إليهما من ثلاثة أوجه و سأركن إلى (أَرْطَى) في بيانها ،وهي :

الأوّل: جواز حذف الألف، فيكون:(أَرْطيّ) مع التغييرات اللفظيّة من : كسر الحرف الأخير ، و زيادة ياءٍ مشدّدةٍ إليه و نقل حركة الإعراب إليها[١٥].
الثاني: جواز قلب الألف واواً ، ثُمَّ اجراء التغييرات اللفظيّة ؛ فيكون: (أَرْطَو) = (أَرْطَوِ+يّ) = (أَرْطَوِيّ) ، مع نقل حركة الإعراب إليها[١٦].
الثالث: جواز قلب الألف واواً ،ثُمَّ المجيء بألف قبل الواو، ثُمّ اجراء التغييرات اللفظيّة ؛ فيكون : (أَرْطَو) = (أَرْطَ ا وٍ) = (أَرْطَاوِ+ يّ) = (أَرْطَاوِيٌّ)[١٧].
٢. لم يُثبِّت ابن مالك عنواناً لكتابه في الصفحة الأولى فيما أثبته المُحقِّق، و ما وقع في هذه القضيّة. تأثيل عنوان الكتاب إلى ابن مالك. يحتاج لوقفةٍ ، هي :
١.٢. لم يذكر مُحقّقا كتاب (شرح التسهيل) د. محمّد عبد القادر و طارق فتحي السيّد كتاب (التصريف) بين آثار ابن مالك في حين أنَّهما ذكرا كتابه :(إيجاز التعريف في علم التصريف)[١٨].
٢.٢. لم يذكر محقّق كتاب(إيجاز التعريف في علم التصريف).د. حسن أحمد عُثمان كتاب (التصريف) بين مؤلّفات ابن مالك[١٩].
٣.٢. ذكر د. حسين عيدان مطر في أُطروحته تحقيق:(شرح شافية ابن الحاجب للجاربرديّ (ت:٧٤٦هـ)) أنَّ الجاربرديّ استفاد من كتب ابن مالك ، و قد اشتبه الدكتور بين عنوانين لكتابين مُختلفين يعودان لابن مالك؛ إذ يقول في تسلسل(٢٢) من كُتُب ابن مالك:((٢٢. تصريف ابن مالك لجمال الدين محمّد بن مال(ت:٦٧٢هـ) و هو كتابه الموسوم بـ : (إيجاز التعريف في علم التصريف) ذكره الشارحُ مرّةً واحدةً))[٢٠] ؛ ظنّاً منه أنَّ الكتابين هما واحدٌ و ليس الأمر كذلك ؛إذ الكتابان مطبوعان بتحقيقين مُختلفين عنواناً و متناً ففي (الإيجاز) هناك مقدّمةٌ و متنٌ و خاتمةٌ و في (التصريف) جاء المتن فقط. و على ما أظنُّ أنَّ هذه الشبهة جاءته ممّا ذكره كارل بروكلمان في سرد مؤلّفات ابن مالك بقوله: ((السابع: إيجاز التعريف في علم التصريف ... و شرحه ابن إياز النحويّ المُتوفّى سنة ٦٨١ ـ ١٢٨٢ م))[٢١] ، و قال بروكلمان في ترجمة ابن إيازٍ:((شرح إيجاز التصريف لابن مالكٍ))[٢٢].فوقع الحابلُ بالنابل، و قد حُقِّق شرح ابن إيازٍ مرَّتين:
الأولى: رسالة ماجستير عام (١٩٩٠) في جامعة أم القرى بالمملكة العربيّة السعوديّة للطالب (أحمد دولة محمّد الأمين) بعنوان:(شرح ابن إياز على تصريف ابن مالك المُسمَّى :إيجاز التعريف في علم التصريف).

الأخرى: كتاب بعمل د. هادي نهر و المرحوم هلال ناجي (ط١. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.عمان.الأردن.٢٠٠٢) بعنوان:(شرح التعريف بضروري التصريف لابن إياز) و قد وقعا في مُشكلٍ من كتابهما المُحقّق ضمن(آثاره) إذ قالا:((١٦. التعريف في ضروري التصريف : و قد وصلت إلينا منه مخطوطةٌ فريدةٌ ، و أنجزنا تحقيقها ، و كتابنا هذا هو شرحٌ لكتاب ابن مالك حُبرة أحد كبار التصريفينَ في عصره أحد أعلام النّحاة وهو ... ابنُ إياز النحويّ))[٢٣]. و قالا أيضاً:((شرح التعريف في ضروري التصريف. و هو كتابنا ، وهو أوّل كتاب يُطبع لابن إياز البغداديّ))[٢٤].

فالمشكل الأوّل: يتمثّل في أنَّ الكتاب (شرح ابن إياز) قد طُبع قبل عملهم باثنتي عشرة سنة ،فليس عملهم هو الأوّل.

والمشكل الآخر: ثبَّتا عنواناً له هو:(شرح التعريف على ضروري التصريف)، و في نُسخة المخطوط المُحقّق منهم بما وضعوه في مقدّمة الكتاب نحصل على كلمة (تصريفه) دلالةٌ على تصريف ابن مالك فزادوا عليه عُنوانهم.

إنَّ المُدقّق بين كتاب ابن مالك و المتن الّذي شرحه ابن إياز لا يجد فرقاً بينهما أبداً ؛ فنعرف منه أنَّ المتن المشروح هو كتاب (تصريف ابن مالك) لا (إيجاز التعريف في علم التصريف).

٤.٢. المخطوط لم يكن بخطِّ المؤلّف رحمه الله ؛ بل بخطّ ناسخٍ يُدعى (مصطفى ابن إسماعيل) أثبتَ اسمه في نهاية الكتاب بتدوينه:((تمَّ الكتاب بعون الله الملك الوهّاب ،كتبه مصطفى بن إسماعيل غفر الله لهما الغفور الجليل تمَّ))[٢٥] ،مع ذلك يدخل كتاب التصريف ضمن تراث ابن مالك، وهو رافد من روافده المعرفيّة في التراث الصرفيّ و اللغويّ.

المقصد الآخر: (المنهج الداخليّ للكتاب): وهو ما جرى في المتن بقلم المؤلِّف؛ إذ لكلّ كتابٍ قواعد تأتلف فيما بينها؛ لتكوّن المتن و ما فيه من معالجات صرفيّة ضمن المدوّنة العربيّة ؛ لتكون بسمتين:

الأوّل: منهجٌ يضع العلوم متداخلةً فيما بينها ؛ إقراراً منه بالتكامل فلا فاصل بين مستوياتها اللغويّة أمام المتعلّمينَ، **والآخر**: منهجٌ يفصل بين المستويات، و يجعل المستوى الواحد منها عِلماً مستقلاً بنفسه لا تتداخلُ معه المستويات الأخرى.

وكتاب(التصريف) من الصنف الآخر ، فهو كتابٌ موضوعٌ في علم الصرف ولأهل صنعته لا المبتدئينَ بأدلّةٍ تُبرهن ذلك بوشاجةٍ ، هي :

١.العبارة:

انمازت بالاختصار و الحصر في بيان المراد الصرفيّ ،مع الإشارة إلى القاعدة الصرفيّة و كأنّها ألغاز و مثال ذلك قوله:((و تُفتح الهمزة مجعولة واواً إنْ كانت اللام واواً سلمت في الواحد بعد الألف ، ومجعولة ياءً إنْ كانت اللام همزةً أو حرف لينٍ غير الواو المذكورة))[٢٦] وقد قصد بها قلب الهمزة المفردة إلى حروف العلّة بشرط أنْ تكون لامه واواً سلمت في المفرد منه، و مثالها في الصرف العربيّ:(هِراوة).وتكون بالخطوات الآتية:

أ- نجمعها على:(هَرَاوَى) بزنة:(فَعَالَى).

ب- في جمعها نقلب الألف همزةً حملاً على :(رسالة) =(رَسَائِل)؛ لتوافر الشروط فيها من:(المديّة، و الزيادة ، و الرتبة الثالثة) ؛فتكون:(هَرَاءِ و).

ت- تقلب الواو ياءً ؛لتطرفها ،وكسر ما قبلها ؛فتصير:(هَرَاءِي).

ث- تُبدل كسرة الهمزة فتحةً ؛فتصير:(هَرَاءَي).

ج- تُقلب الياء ألفاً ؛لفتح ما قبلها ؛فتصير:(هَرَاءَى).

ح- تُقلب الهمزة واواً ؛فتصبح :(هَرَاوَى)[٢٧].

وقوله أيضا:((و تُحذف الياء المدغمة في مثلها قبل مدغمةٍ في مثلها إنْ كانت زائدةً ثالثةً غير مُتخذةٍ للتصغير أو ثالثة عيناً))[٢٨]. وهو في النسب إلى الاسم المنقوص الرباعيّ من مثل:(عليّ) ؛إذ يحتاج أنْ:

أ- يُفكّ الإدغام ؛فيكون :(عَلِيْي).

ب- تُحذف الياء الأولى و يفتح ما قبلها ؛فيصير:(عَلَيُ).

ت- تُقلب الياء الثانية الباقية واواً ؛فيكون :(عَلَو).

ث- تُكسر الواو المنقلبة عن الياء ؛فيكون : (عَلَوِ).

ج- نأتي بياء النسب فندخلها على الاسم ؛فيكون:(عَلَوِيٌّ)[٢٩].

وقد قصد ابن مالك في نصّه الياء الأولى التي أصابها الحذف و علّة ذلك الفرار من توالي الياءات في مكانٍ واحدٍ .

٢. المصطلح: و حضورهُ واضحٌ باستعمالين:

<u>الأوّل</u>: ما وافق فيه العلماء السابقين له :

❖ **الإبدال** بمعنى الإبدال و الإعلال ،أي: على معنى الشموليّة في الإبدال ،قال ابن مالك:((تُبدل الهمزة من كلّ واوٍ أو ياءٍ تطرّفت لفظاً أو تقديراً))[٣٠].و هو من قواعد الإعلال بالقلب كما في :(سَمَاء ، دُعَاء) من:(سَمَاو ، دُعَاو)[٣١].

❖ **الأصل** بمفهوم الجذر في مماثلة الكلمة من :(ف،ع،ل) ؛إذ يقول:((و ما لم تُعلم زيادته من الحروف بدليلٍ فهو أصلٌ و يُسمّى أوّل الأصول فاءً و ثانيهما عيناً و ثالثهما ورابعهما و خامسهماً لامات لمقابلتها في الوزن بهذه الأحرف))[٣٢].

❖**التصغير** قال:((تُبدل ياءً الألفُ (التالية) ياءَ التصغير ما لم تستحقّ الحذف))[٣٣].

و تسوقنا هذه القاعدة إلى خلاف ما تعارف عليه الدرسُ الصرفيُّ عند باب التصغير للاسم الرباعيّ على زنة (فُعَيْعِل) و يتأتى هذا الخلاف مِن:

أ. الإبدال يقع إلى الألف لا الياء ؛لأنَّ ياء التصغير ساكنة بالأصل و لا بُدَّ من أنْ تمكث هكذا ؛حتّى تبقى صوًى على التصغير، و شرطها أنْ تكون ساكنة.

ب. منزلة الألف تُعرف مِن وصفها بالتالية إلى ياء التصغير ؛ بمعنى أنَّ المتقدّم بينهما ياء التصغير ، ثُمّ الألف.

ت. إذا أُبدلت الألف ياءً حرّكها و أدغمها بياء التصغير و هذا لا يتّسق مع الاجراءات الصرفيّة ؛لأنَّ القاعدة الصرفيّة في ذلك أن ترد ياء التصغير برتبة الحرف الثالث من الاسم ؛بمعنى إنّ المتقدّم من الاسم الحرف الأوّل و الثاني ،ثُمّ تُقلب الألف ،وهي الحرف الثاني ياءً ساكنة، ثُمَّ تُحذف لعدم توافق كسرها مع الإدغام ؛ فيكون من:(مُقَاتِل) =(مُقَيْيْتِل)= (مُقيْتِل).

❖ **النسب** بقوله:((و قد يُقال مَرْمَوِيّ في النسب إلى مَرْمَيّ و رَامِيّ))[٣٤]. وتكون في الاسم الرباعيّ المقصور فيما كانت الألف الرابعة المنقلبة عن الأصل ،و هو وجه من النسب بين ثلاثة أوجه أوّلها الحذف في:(مَرمى) ؛ فيكون النسب إليها(مَرمِيُّ) و الآخر ما ذكره ابن مالك و يُعرف بالقلب و الثالث بالفصل، أي: بقلب الألف المقصورة ألفاً ممدودة وفصلها عن ياء النسب بالواو؛ فيكون(مَرْمَاوِيُّ)[٣٥].

❖ **الإدغام و المثلين** بقوله:((يُدغم أوّل المثلين وجوباً إنْ سُكّن و ليس هاء سكتٍ و لا همزةً منفصلة عن الفاء))[٣٦] كما في :(شَدَّ ، و مَدَّ) حيث كتابتها هكذا ، و لفظها:(شَدْدَ ، و مَدْدَ).

<u>الآخر</u>: ما جاد به منفرداً مِن مثل:

❖ **القيد**: لمواطن حروف الزيادة ،كما في قوله:((و تقلُّ زياد هذه الأحرف خاليةً ممَّا قُيِّدتْ به ولا نُسلِّم ذلك إلّا بدليلٍ كسُقوط همزة شَمْأَل واحْبَنْطأ في الشُّمُول

والحَبْط))[٣٧].وقد أصَّلَ قاعدةً صرفيّةً خلاصتها: أنَّ حروف الزيادة مِن:(سألتمونيها) والتضعيف للأصل يمكن أنْ نتعرَّف إليها . إنْ خرجت عن المواضع المقرَّرة عند الصرفيينَ في زيادتها . بإسقاط الحرف من الكلمة مع تمام المعنى و بقاء الدلالة فيه بما يحسن السكوت عنه.

❖**التكرير**[٣٨]: للتضعيف في باب الزيادة بالبنية قال:((و كون التكرير على نحو ما هو في قَرْقفَ و سُتْدُس و سِمْسِم))[٣٩] و سمَّاه بـ: (التماثل) في كتاب آخر من كتبه بقوله:((و كذلك المماثل أحد الأصول الثلاثة نحو: جِلْباب ؛فإن كان التماثل في أربعة أحرفٍ لا أصل للكلمة غيرهُنَّ و لا يُفهم المعنى بسقوط بعضهنَّ كـ: وَسْوَسَ، سِمْسِم فالجميع أُصولٌ))[٤٠].

❖**الأخوَّة لأحرف المضارعة . أنيت** . بقوله:((و حقُّ المضارع أنْ يكون ثانيه الحرفُ الّذي هو أوَّل الماضي ؛ فحذفت الواو في نحو : يَعِد لاستثقالها بين ياءٍ مفتوحةٍ و كسرةٍ لازمةٍ ظاهرةٍ أو منويَّةٍ و حُمل على ذوي الياء أخواته و الأمر و فِعلة مصدرا محرَّك العين بحركة الفاء))[٤١].

٣. (**القواعد الصرفيّة و مضمونها**): أورد القاعدة الصرفيَّة خاليةً من التمثيل ،أو تأتي دون ذكر التعليلات التّي تتضمّنها ،أو يفترض قاعدة متوافرة في الأصل ، ومثال ذلك قوله:((و لو توالى أكثر مِن همزتين ألحقَ الأولى الثالثة و الخامسة و الثانية الرابعة))[٤٢].وهذه من المسائل المتخيَّلة(المفترضة) بحسب تعبير ابن جنّي(ت :٣٩٢هـ)إذ قال:((لو تخيَّلنا كلمة جميع حروفها همزات ،فبنيت منها مثل:(أُترَجَ) لقُلتَ:(أُوأُوأة) بوزن: (عُوْعُوَعة) وأصلها:(أأأأة) بوزن(عُعُّعَّة)،فاجتمعت خمسُ همزاتٍ ،فقُلبت الثانية واواً ؛ لسكونها و انضمام ما قبلها ،فحجزتَ بينَ الأولى و الثالثة، و قلبتَ الرابعة أيضا واوا ؛ لسكونها فحجزتَ بين الثالثة و الخامسة))[٤٣].

وهذا النصّ لا يُشير إلى مسألةٍ من مسائل الخلاف الصرفيّ فيها، و ما ذكره العلماء مِن أنواع الإعلال بالحذف ؛ ولاسيما في تمثيل الفاء مِن الفعل المضارع المأخوذ مِن الماضي فالتخفيف يكون بحذف الحرف الأوَّل مِن المضاع إن كان حرف عِلةٍ لم يُقوَّ بحركةٍ من جنسه وهذا قول البصريين، أمَّا الكوفيُّون فعِلَّة الحذف عندهم هي التفريق بين أنواع الفعل من حيث التعدّي واللزوم؛ فالمتعدّي تبقى فيه الواو، و اللازم تُحذف الواو منه[٤٤]، و قد وذكر ابن مالك هذه المسألة بالتفصيل في كتابه(الإيجاز) بقوله:((فصلٌ : مِن وجوه الإعلال بالحذف ،وهو مطّرد و غير مطّردٍ، فالمطّرد كحذف الواو الكائنة فاءً في يَصِف و يَعِد و نحوهما؛ لاستثقالها بين ياءٍ مفتوحةٍ و كسرةٍ لازمةٍ فلو كانت الياءُ مضمونة لثبتت الواو؛ لتقوّيها بأن وَلِيت ما يُجانسها من الحركات،

نحو: يُوعِد فلو كان بدلٍ الكسرة ضمَّة أو فتحة ثبتَت الواو أيضاً، نحو: يوضُؤ و يوجَل؛ لأنَّها في يَوْضُؤُ بين أجنبي و مُجانس ، وفي يَوجَل بين مُستثقلٍ و مُستخف . و بنو عامرٍ ،رهطُ جميل بن معمَرٍ، يقولون في مضارع وَجَدَ يَجُدُ. فلو وليتها فتحةٌ في موضع كسرةٍ حذفت الواو أيضا ،نحو: يَضَعُ ، و أصلهُ :يَوضِعُ فحذفت الواو))[٤٥].

٤. **الاستشهاد**: و هو دليل القاعدة في المتن، و يكون علىٍ أنواعٍ ، هي: القرآن الكريم ، أو الحديث النبويِّ ،أو كلام العرب شعرا و نثرا. و لم يتوخَّ ابن مالك في كتابه(التصريف) نوعاً منها في جلِّ الكتاب؛ بل كان تمثيله بالكلمات المفردة المضبوطة بالشكل فقط دون تدوينها، وهي أعجمية المعنى، و منها على سبيل التمثيل قوله: ((وأمَّا الرباعيّ :ك جَعْفَر، و دِرهِم، و هِجْرَع، و زِبْرِج ،و دِرَفْس ،و بُرْثُن ،و جُحْدَبُ))[٤٦] ؛فالقارئ يحتاج لعمل المحقق في الهامش بين الحين و الآخر لمعرفة معنى الكلمات الغامضة مِن الأمثلة المذكورة. وقد لا يُمثّل التمثيل الدقيق في بعض المسائل ، و منها ما قاله في إبدال الياء همزة إذا وقعت بعد ألف (مَفَاعِل): ((ومما يلي ألف شبه مَفَاعِل مِن مزيدٍ لمدِّ الواحد(كمَعِيْشَة، و مَعُوْنَة)))[٤٧].و هذا التمثيل لا يستقيم و شروط الإعلال المتعارف عليها من:(كون الحرف المعتل المنقلب حرف مد ، زائدٍ ثالثٍ في المفرد من الكلمة)[٤٨].ولا نحصل على المديّة المنشودة في مفرد الكلمتين هاتين: (عَيْش ، عَوْن) و يُوصف حرف العلّة فيهما بالأصالة بدل الزيادة وبالرتبة الثانية بدل الثالثة المشروطة.

الخلاصة

انماز هذا الكتاب بـ :

١. أنَّه موضوعٌ في علم الصرف ولأهل صنعته لا المبتدئينَ.
٢. إيجاز العبارة و رشاقتها و سبكها، مع صغر حجمه بالنظر إلى كُتُب التصريف الأخرى سواء أ كانت له أم لغيره من العلماء.
٣. المصطلح و التمثيل و القاعدة الّتي يطرحها فإنَّ أعلى موضوعاته المجرّد والمزيد وقد شظاهما بومضات في التصغير والنسب.
٤. خالف فيه بعض المسائل الصرفيّة الّتي ذكرها في كتبه الأُخرى.

الهوامش

(١) ينظر: طبقات الشافعيّ السبكيّ(تح: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحيّ. عيسى البابي الحلبيّ. القاهرة):٢٨/٥، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة السيوطيّ(تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ط٢.دار الفكر. بيروت لبنان. ١٩٧٩):١٣٠/١،ومفتاح السعاد مصباح السيادة. طاش كبري زاده. دار الكتب العلميّة.١٩٨٥):١١٥/١.

(٢) كتاب (تصريف ابن مالك) أينما يذكر في متن البحث سأختصره بـ:(التصريف).

(٣) تصريف ابن مالك .(تح: د. عادل عبد الحميد عبد العزيز .ط١.مكتبة الآداب. القاهرة. ٢٠٠٦):٤٤.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه.(تح: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجيّ. القاهرة. مصر):٢٤٤/٤.

(٥) الذاريات:٧.

(٦) البحر المحيط. لأبي حيّان الأندلسيّ.(تح: عادل أحمد و آخرون.ط١.دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.١٩٩٣) :١٣٣/٨،و ينظر: معجم القراءات القرآنيّة. د. أحمد مختار عمر و د. عبد العال سالم مكرّم.ط٣.عالم الكتب. ١٩٩٧) :٤٨٣/٤ و ٤٨٤.

(٧) المستقصى في علم التصريف. د. عبد اللطيف محمّد الخطيب .(ط١.دار العروبة .الكويت .٢٠٠٣): ٦٠٦/٢.

(٨) ينظر: الحركات في العربية في التشكيل الصوتي. د. زيد خليل القرالّة (ط١.عالم الكتب الحديث. الأردن. ٢٠٠٤):١٦، و١٧.

(٩) ينظر: ص (٤) من البحث.

(١٠) ينظر: تصريف ابن مالك : ٤٣ ، وما بعدها.

(١١) المصدر نفسه:٦٧.

(١٢) ينظر: شرح الشافية. الرضي الاستراباذيّ.(تح: المحمّدون الثلاثة .دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان) :١/ ٢٢٧.

(١٣) تصريف ابن مالك:٦٥.

(١٤) ينظر: شرح المفصّل.لابن يعيش .(وضع هوامشه د.عبد الحسين مبارك .ط١.عالم الكتب ،و مكتبة النهضة العربيّة . ١٩٨٨):١٥٠/٥.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨/٥.

(١٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨/٥.

(١٧) ينظر: شرح الشافية.الرضيّ:٣٩/٢و٤٠.

(١٨) ينظر: شرح التسهيل. ابن مالك. محمّد عبد القادر و طارق فتحي السيّد.ط١.دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.٢٠٠١):٦و٧.

(١٩) ينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف. د. حسين أحمد عثمان.ط١.المكتبة المكيّة. مؤسسة الريّان. ٢٠٠٤): م من المقدّمة و ما بعدها.

(٢٠) شرح الشافية للجاربرديّ دراسة و تحقيق .حسين عيدان مطر(أطروحة دكتوراه. مطبوعة بالحاسوب. جامعة الكوفة. كلية الآداب.٢٠٠٩):٥٩.

(٢١) تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان.(نقله :د. رمضان عبد التوّاب و راجعه :د. السيّد يعقوب بكر .ط٢.دار المعارف):٥/٢٧٥.

(٢٢) المصدر نفسه: ٥/١٨٥.

(٢٣) شرح التعريف بضروري التصريف. ابن إياز.(تح: د. هادي نهر و هلال ناجي المحمي .ط١.دار الفكر للطباعة.٢٠٠٢):١٠ و ما بعدها.

(٢٤) المصدر نفسه :١٥.

(٢٥) تصريف ابن مالك :٨٧.

(٢٦) المصدر نفسه :٥٦- ٥٧.

(٢٧) ينظر: المنصف :١/٣٤٤،و ٣٤٥.

(٢٨) تصريف ابن مالك:٦٣.

(٢٩) ينظر: شرح الشافية.الرضي :٢/٩ ،و أدب الكاتب . لابن قتيبة(ت:٢٧٦هـ)(تح:محمّد الدالي.ط٢.نشر مؤسسة الرسالة.بيروت.١٩٨٥):٢٧٩.

(٣٠) تصريف ابن مالك: ٥٥.

(٣١) ينظر: التصريف الملوكي. ابن جني .(تح: د. البدراوي زهران.ط١.دار نوبار .مصر):١٢ ، و شرح الشافية. الرضي :٣/٦٦ و ما بعدها.

(٣٢) تصريف ابن مالك:٤٧.

(٣٣) المصدر نفسه: ٦٧

(٣٤) المصدر نفسه:٦٥.

(٣٥) ينظر: المستقصى في علم التصريف:٢/٨٦٠،و ٨٦١.

(٣٦) تصريف ابن مالك:٨٢.

(٣٧) المصدر نفسه:٥٢.

(٣٨) (التكرير)على زنة(تفعِيل)من الجذر(كَرَّ):(كَرَرْتُ و يُكَرِّر تَكْرِيراً:الشيء خلّصه من الشوائب و التَكرارُ مصدر كَرَّرَ يُقال مِراراً وتَكراراً، أي: لعدَّة مرّات) ينظر: المعجم الأساسي العربي للناطقينَ بالعربيّة و متعلميها.تأليف أحمد العايد ود.أحمد مختار عمر و الجيلاني بن الحاج يحيى و أ.د.داود عبده وأ.د.صالح جواد طعمه و نديم مرعشلي.مراجعة:أ.د.تمام حسّان و أ.د.حسين نصّار.د.ط.تونس.٢٠٠٣):١٠٣٥.

(٣٩) تصريف ابن مالك:٥٠.

(٤٠) إيجاز التعريف في علم التصريف :٣٦،و٣٧.

(٤١) تصريف ابن مالك :٨٠.

(٤٢) المصدر نفسه: ٥٩.

(٤٣) المنصف.ابن جنّي.(تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين.ط١.دار إحياء التراث العربي.١٩٩٠):٣/ ١٠٦

(٤٤) ينظر: دقائق التصريف. المؤدّب.(تح: د. أحمد ناجي القيسي و د. حسين تورال و د. حاتم الضامن.ط١.مط: المجمع العلمي العراقي.١٩٨٧):٢٢١.

(٤٥) إيجاز التعريف في علم التصريف :١٦٣،و١٦٤.

(٤٦) تصريف ابن مالك :٤٨.

(٤٧) المصدر نفسه :٥٦.

(٤٨) ينظر: الكتاب:٦١١/٣، و المقتضب . المبرد.(تح: محمّد عبد الخالق عضيمة.ط١.مط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة.مصر.١٩٦٣):١٢٢/١،و١٢٣ و الخصائص. ابن جني (تح: محمّد علي النجّار.ط٢. مط: دار الهدى للطباعة و النشر .بيروت.١٩٥٢):١٤٤/٣.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- أدب الكاتب . لابن قتيبة(ت:٢٧٦هـ)(تح: محمّد الدالي. ط٢.نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٩٨٥).
- إيجاز التعريف في علم التصريف. لابن مالك جمال الدين محمّد بن عبد الله (ت:٦٧٢هـ). (تح: د. حسن أحمد عثمان .ط١.المكتبة المكيّة. مؤسسة الريان.٢٠٠٤).
- البحر المحيط. محمّد بن يوسف المشهور بأبي حيّان الأندلسيّ(٧٤٥هـ).(تح: عادل أحمد عبد الموجود و عادل محمد عوض و شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النونيّ و د. أحمد النجوليّ الجمل.ط١.دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.١٩٩٣).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة السيوطيّ(٩١١هـ)(تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ط٢.دار الفكر. بيروت لبنان. ١٩٧٩).
- تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان.(نقله : د. رمضان عبد التوّاب و راجعه :د. السيّد يعقوب بكر .ط٢.دار المعارف).

- تصريف ابن مالك .(تح: د. عادل عبد الحميد عبد العزيز .ط١.مكتبة الآداب. القاهرة. ٢٠٠٦).
- التصريف الملوكي.ابن جني(ت:٣٩٢هـ).(تح:د. البدراوي زهران.ط١.دار نوبار .مصر).
- الحركات في العربية في التشكيل الصوتي. د. زيد خليل القرالّة (ط١.عالم الكتب الحديث. الأردن. ٢٠٠٤).
- الخصائص. ابن جنّي(تح: محمّد علي النجّار.ط٢.مط:دار الهدى للطباعة و النشر .بيروت. ١٩٥٢).
- دقائق التصريف. لأبي القاسم سعيد بن محمّد المؤدّب.(تح: د. أحمد ناجي القيسي و د. حسين تورال و د. حاتم الضامن. ط١. مط: المجمع العلمي العراقي.١٩٨٧).
- شرح التسهيل. ابن مالك. محمّد عبد القادر و طارق فتحي السيّد.ط١.دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان.٢٠٠١).
- شرح التعريف بضروري التصريف. ابن إياز.(تح: د. هادي نهر و هلال ناجي المحامي .ط١.دار الفكر للطباعة.٢٠٠٢).
- شرح الشافية. الرضي الاستراباذيّ (ت:٦٨٨هـ).(تح: محمّد نور الحسن و محمد الزفزاف و محمّد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان).
- شرح شافية ابن الحاجب للجاربرديّ دراسة وتحقيق. حسين عيدان مطر(أطروحة دكتوراه. مطبوعة بالحاسوب. جامعة الكوفة. كلية الآداب.٢٠٠٩).
- شرح المفصّل. لابن يعيش(ت:٦٤٣هـ) (وضع هوامشه د. عبد الحسين مبارك .ط١.عالم الكتب ،و مكتبة النهضة العربيّة . ١٩٨٨).
- طبقات الشافعيّ السبكيّ(تح: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحيّ. عيسى البابي الحلبيّ. القاهرة).
- كتاب سيبويه. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ)(تح: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجيّ. القاهرة. مصر).
- المستقصى في علم التصريف. د. عبد اللطيف محمّد الخطيب .(ط١.دار العروبة .الكويت .٢٠٠٣).
- المعجم الأساسي العربي للناطقينَ بالعربيّة و متعلميها .تأليف أحمد العايد و د. أحمد مختار عمر و الجيلاني بن الحاج يحيى و أ. د. داود عبده و أ. د. صالح جواد

طعمه و نديم مرعشلي .مراجعة : أ. د. تمّام حسّان و أ. د. حسين نصّار .د. ط. تونس .٢٠٠٣).

- معجم القراءات القرآنيّة. د. أحمد مختار عمر و د. عبد العال سالم مكرّم.ط٣.عالم الكتب. ١٩٩٧).
- مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم. طاش كبري زاده أحمد بن مصطفى. دار الكتب العلميّة.١٩٨٥).
- المقتضب. لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرد(ت:٢٨٥هـ).(تح: محمّد عبد الخالق عضيمة.ط١.مط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة. مصر. ١٩٦٣).
- المنصف. ابن جنّي.(تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .ط١.دار إحياء التراث العربي.١٩٩٠).

Abstract□

The son of the owner has a long history in the language of the Koran service; including a class of books in: (exchange, and as such); as well as systems in which the weighted speech. This book (Al- tasref labn Malik) is one of those works that in our language. Has has stood in this study in preparation, and a summary followed by extension, install Mazan shrouded all first Mqsaddan: in outer approach of the book and the other: in the internal approach to book a presentation and analysis of the budget with the other books, and wrote other scientists, then Onkht Shortcake about the book value in the library morphological me in an effort to achieve the book's title, and the content of that legacy Alalmah.oukd boarded himself from his other books.